

مجموعة فخارية جديدة من جبل دادان "الخريبة" في العلا

د. عبدالعزيز بن سعود الغزي

جامعة الملك سعود - كلية السياحة والآثار - قسم الآثار

تتمثل مادة الأواني الفخارية المنشورة من المواقع القديمة في واحة العلا بما نشر من مستوطنة دادان وخيف الزهرة ووادي معتدل وبئر وطيف، ويظهر أنها جميعاً تعدّ أجزاءً من موقع دادان إلا أن المزارع الموجودة في وسط الوادي فصلت بعضها عن بعض. ويتمثل ما نشر بسبع كسر نشرها وينت وريد^(١)، وأربعين كسرة نشرها بار وآخرون^(٢)، وثمان وثلاثين كسرة نشرها بودن من موقعي خيف الزهرة ووادي معتدل^(٣)، وثلاث عشرة كسرة نشرها الغزي من موقع بئر وطيف^(٤).

ومن بين الكسر المنشورة إحدى وأربعون كسرة تظهر عليها زخرفة باللونين الأسود والبنّي، ويميل الأخير إلى الأحمر أحياناً. وتتمثل

(1) F. V. Winnett and W. L. Reed, Ancient Records from North Arabia, Toronto: University of Toronto Press, (1970), P. 177.

(2) P. J. Parr, et al., "Preliminary Survey in Northwest Arabia". Bulletin of the Institute of Archaeology, Nos. 8-9, (1970), P. 206.

(3) G. Bawden, "Khief al-Zahrah and the Nature of Dedanite Hegemony in the al- Ula Oasis", Atlal, Vol. 3, (1979), P. 71.

(٤) عبدالعزيز بن سعود الغزي، "سمات مشتركة بين فخار وسط الجزيرة العربية وشمالها الغربي"، العصور، المجلد الثامن، الجزء الثاني، يوليو ١٩٩٣م/ المحرم ١٤١٤هـ، ص ص ٢٥٥ - ٢٦٧.

الأواني المزخرفة من المادة المنشورة في سبع كسر نشرها وينت وريد^(٥)، واثنين وعشرين كسرة نشرها بار وآخرون^(٦)، وأربع عشرة كسرة نشرها بودن^(٧).

وتتكون مادة هذا البحث من أربع عشرة كسرة فخارية مميزة جاءت من على قمة جبل دادان "الخريبة" نتيجة لمسح قام به عبدالله بن محمد نصيف للمكان عام ١٩٧٨م (١٣٩٨هـ). ويذكر نصيف أن الموقع لم يمسخ قبل زيارته، كما أنه لم يستطع الوصول إلى قمته في المرة الأولى، ثم عاد في زيارة ثانية ووصل إلى القمة^(٨).

ويقع هذا الجبل إلى الشرق من موقع مستوطنة دادان، وعلى قمته عدد من المنشآت المعمارية والنقوش المعينية والكسر الفخارية التي جمعت منها مادة هذا البحث^(٩).

وقد عملت على دراسة هذه الكسر الفخارية نظراً إلى أهميتها، وقلّة المادة المنشورة من موقع دادان في العلا، وقلّة مادة الأواني الفخارية المزخرفة بالألوان بين المادة المنشورة، بالإضافة إلى وجود تنوع في القواعد وأشكال الأواني، إذ تحتوي على ست كسر لأبدان وقواعد، وهذا العدد لا يتوافر في جميع ما نشر من دادان حتى الآن؛ ولذا فهي إضافة جديدة إلى جانب أن المادة جميعها تنشر لأول مرة من موقع قمة جبل دادان "الخريبة".

(5) Winnett and Reed, Ancient Records, Op. Cit., P. 177, Fig. 83, Nos. 1-2, 4; Fig. 84, Nos. 1, 5-6, 9.

(6) Parr, et al. "Preliminary Survey", Op. Cit., Figs. 5-6, and Pl. 41.

(7) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit., P. 68, and Pls. 45 - 47.

(8) Abdallah Adam Nasif, Al-Ula: An Historical and Archaeological Survey With Special Reference to Its Irrigation System, Riyadh. King Saud University Press, 1988, P. 23.

(9) Nasif, Al-Ula: An Historical, Op. Cit., PP. 22-23.

البنية (Ware)

تظهر بنية الأواني الفخارية مجال الدراسة بعجينة صلصالية لونها يتفاوت من البني إلى الرملي ثم إلى الرملي الفاتح والأحمر الباهت. وتتسم المجموعة بالخشونة المتمثلة بوفرة كسر الحجارة البيضاء في بنية الأواني، كما تتضح آثار أعواد القش المحترقة أثناء عملية الشواء على السطح الخارجي لبعض الكسر. وتتصف الكسر بأنها مسامية إلا أنها صلبة. ويمكن أن تصنف هذه المجموعة استناداً إلى لون عجنتها الصلصالية إلى نمطين، هما:

النمط الأول: لوحة ١: الرقمان ١، ٤؛ لوحة ٢: رقم ٧؛ لوحة ٣: أرقام ١٠، ١٣.

يشتمل هذا النمط على مجموعة الكسر الفخارية التي تظهر عجنتها بلون رملي يميل إلى البني الفاتح أو الأحمر في بعض الأحيان، ويميل إلى الرملي الفاتح في أحيان أخرى. وعجنته غير نقية؛ إذ تشوبها كسر الحجارة البيضاء والرمادية والعسلية بأحجام صغيرة ومتوسطة. وتتصف المجموعة بعدم الإنهاء الخارجي ما عدا بعض آثار التتعيم الذي لوحظ أنه يظهر على بعض الكسر أحياناً من الداخل وأحياناً من الخارج. وتظهر على هذا النمط زخارف مدهونة بالأسود والأحمر، وأحياناً تأتي على السطح الداخلي للإناء وأحياناً على السطح الخارجي. أما الصناعة فجميع الكسر مصنوعة بوساطة الدولاب ما عدا الكسرة رقم ٤ على اللوحة رقم ١ فصناعتها يدوية.

النمط الثاني، لوحة ١: أرقام ٢-٣، ٥-٦؛ لوحة ٢: رقم ٨؛ لوحة ٣: أرقام ١١-١٢، ١٤.

جاء هذا النمط بعجينة لونها رملي فاتح يميل إلى البني الباهت، وتكثر فيها الشوائب المكونة من كسر الحجارة التي تظهر بألوان عدة هي: الأبيض، والبني، والرمادي، والعسلي، والأكثر بروزاً هو

اللون الأبيض. وتبدو العجينة غير نقية بالإضافة إلى استخدام كسر الحجارة التي تسودها الجرانيتية كمادة تقوية "Timper" في فخار شمالي غربي المملكة العربية السعودية. أمّا الإنهاء الخارجي فقد استخدمت بطانة رديئة الإعداد على الكسرة (لوحة ٣: رقم ١١) حيث تظهر على السطح الخارجي بطانة سمكها رفيع ولونها أصفر يميل إلى الأخضر الفاتح. جاءت إحدى الحافات في هذا النمط مدهونة باللون الأسود الفاتح، ويبدو أن الدهان الأسود قد غطى كسرة بالكامل (لوحة ٣: رقم ١٣). ويظهر الدهان رمادي اللون على السطح الداخلي لكسرة أخرى (لوحة ٣: رقم ١٤).

أشكال الأواني (Vessel Form)

بالرغم من عدم وجود أوانٍ كاملة، يتبين مما تبقى من الأواني الأشكال الآتية:

- ١ - طاسات بجوانب منفرجة إلى الخارج (لوحة ١: أرقام ١-٥).
- ٢ - طاسات بجدران شبه مستقيمة (لوحة ٢: رقم ٦).
- ٣ - طاسات بجوانب منفرجة إلى الخارج بشبه استقامة (لوحة ٢: الرقمان ٧-٨).
- ٤ - طاسات بجدران مستقيمة (لوحة ٣: أرقام ١٠-١١).
- ٥ - طاسات ذات جدران منفرجة من الأعلى إلى الأسفل (لوحة ٣: رقم ١٢).
- ٦ - أقذاح صغيرة بجوانب مقوسة (لوحة ٣: رقم ١٣).

أشكال الحافات (Rim Form)

تتوافر في هذه المجموعة حافات عمودية عادية "Vertical Plain Rim" مع وجود اختلاف في المعالجة لتشمل:

- ١ - حافة عمودية على البدن تمثل امتداداً طبيعياً لجداره، وقد تكون مشطوفة على الخارج مع تشخين جزئها الخارجي (لوحة ٢: رقم ٨).

- ٢ - حافة عمودية ومشطوفة على الداخل (لوحة ٣: رقم ١٠).
- ٣ - حافة عمودية متخنة قليلاً على الداخل والخارج (لوحة ٣: رقم ١١).
- ٤ - حافة عمودية ومشطوفة على الداخل والخارج قليلاً (لوحة ٣: رقم ١٣).

أشكال القواعد (Base Form)

تظهر القواعد في هذه المجموعة بأربعة أنماط هي:

- ١ - قاعدة منبسطة دائرية الشكل ومتدرجة من الخارج قليلاً (لوحة ١: الرقمان ١-٢).
- ٢ - قاعدة دائرية تظهر بشكل مناسب إلى الداخل (لوحة ١: رقم ٣).
- ٣ - قاعدة دائرية بحافة مرتفعة (لوحة ١: الرقمان ٤-٥).
- ٤ - قاعدة دائرية مرتفعة قليلاً ومدرجة من الخارج (لوحة ٢: رقم ٦).

طريقة الصنع (Technique)

يبدو أن الأواني العائدة إليها الكسر مجال الدراسة قد صنعت على العجلة الفخارية والاحتمال الأرجح أنها عجلة بطيئة، ما عدا الكسرة ٤ على اللوحة رقم ١ التي من الواضح أنها صناعة يدوية. ورجحنا أن الصناعة على العجلة البطيئة للأسباب الآتية:

- ١ - عدم إتقان الصناعة، نظراً إلى عدم التماثل في سطوح الكسر.
- ٢ - وجود آثار الصناعة، وبخاصة لمسات الأصابع واضحة على سطوح الكسر.
- ٣ - عدم إنهاء السطوح الخارجية والداخلية للكسر بشكل منتظم؛ إذ يظهر عليها بطء حركة العجلة. وبشكل عام الصناعة ليست من الصناعات الراقية، ولا تماثل صناعات فخار نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأول والمعروف باسم "فخار مدين".

الزخرفة (Surface Treatment)

لا يظهر على هذه المجموعة زخرفة سوى الزخرفة المنفذة بالألوان، ويتضح أن الفخاري قد استخدم الدهان على هذه المجموعة بطريقتين، إما بطريقة دهن أحد سطحي الأنية بالكامل (لوحة ٣: الرقمان ١٣-١٤)، أو دهن سطحها معاً (لوحة ٣: رقم ١٤)، وقد يقتصر استخدام الدهان على السطح الخارجي (لوحة ٣: رقم ١٠). أما الطريقة الثانية لاستخدام الدهان فهي رسم العناصر الزخرفية التي تظهر على السطح الداخلي أحياناً (لوحة ١: رقم ٣؛ لوحة ٢: رقم ٨؛ لوحة ٣: أرقام ١٠، ١٣-١٤)، وعلى السطح الخارجي في أحيان أخرى (لوحة ٢: رقم ٧، ٩؛ لوحة ٣: رقم ١٣). وقد يزخرف الفخاري الحافة فقط بالدهان عن طريق دهنها بالكامل (لوحة ٣: رقم ١١).

ويبدو أن العناصر الزخرفية تظهر بكثرة على الأجزاء العلوية من الأواني. وتظهر العناصر بصورة غير جيدة مقارنة بما يظهر على الأواني في موقع الصناعية في تيماء مثلاً وموقع قرية سواء من حيث طريقة التنفيذ التي يبدو أنها تمت باستخدام اليد، أو نوعية مادة الدهان التي يظهر عليها التأثير من خلال تحول لونها من الأسود إلى الرمادي الغامق أو من الأحمر إلى البني الفاتح. وتظهر كسرة طبق عليها لون رمادي دهن به السطح الداخلي بالكامل، ثم زخرف عليه باللون الأسود (شكل ٣: رقم ١٤). ويوجد كسرة تظهر على جزئها العلوي الداخلي زخرفة يمكن أن تكون حرفاً كسر بشكل أفقي؛ ليظهر على شكل حزام بلون أسود يميل إلى الرمادي.

العناصر الزخرفية (Decorative Elements)

- ١ - خطوط متموجة مرسومة بشكل عمودي، وتفصلها أشرطة عمودية، لونها أسود وبني غامق (لوحة ١: رقم ٣).
- ٢ - خطوط عمودية تقطعها خطوط أفقية أقل سمكاً من الخطوط العمودية؛ لتظهر بشكل مربعات (لوحة ٢: رقم ٧).

- ٣ - خطوط عمودية مرسومة باللون الأحمر متدلّية من الحافة لتستند على شريط أفقي (لوحة ٢: رقم ٨).
- ٤ - عنصر الشبكة مرسوم باللون الأسود، يظهر على الجزء العلوي للإناء بين شريطين أفقيين (لوحة ٢: رقم ٩).
- ٥ - خط أفقي باللون الأسود يزين الحافة (لوحة ٢: رقم ٨؛ لوحة ٣: رقم ١١).
- ٦ - عنصر زخرفي عبارة عن شكل يشبه الحرف مدهون باللون الأسود المائل إلى الرمادي على لون أحمر يكسو الكسرة بالكامل (لوحة ٣: رقم ١٠).
- ٧ - أشرطة أفقية وأخرى عمودية، تظهر بوضع مائل تحصرها أشرطة أفقية مرسومة على الجزء الداخلي للإناء (لوحة ٣: رقم ١٤).

الدراسة المقارنة

البنية (Ware)

تتسم مادة هذه الكسر بالخشونة والمسامية، ولا تخرج عن نطاق مادة الأواني الفخارية المكتشفة في موقعي تيماء وقريّة المعروفة باسم الفخار الأدومي، والمؤرخة بالعصر الحديدي. أما مادة التقوية المضافة إلى العجينة فهي شبيهة بالمواد المستخدمة في الأواني التي نشرت من مواقع شمالي غربي المملكة العربية السعودية التي تسود فيها كسر الحجارة، إلا أنها تبدو هنا أكثر خشونة^(١٠).

الإنهاء الخارجي (Surface Finish)

يبدو أن الإنهاء الخارجي مثل لما يعرف عن الإنهاء الخارجي الذي يظهر على أواني مواقع شمالي غربي المملكة العربية السعودية. وغطّي أحد سطحي الإناء ببطانة قد تُكوّن لوناً سميكاً وبخاصة

(10) Parr, et al., "Preliminary Survey", Op. Cit., P. 238.

اللونان: الأحمر المائل إلى الوردي، والرمادي الذي يُعدُّ نادراً في مجموعات فخار شمالي غربي المملكة العربية السعودية المزخرفة بالألوان.

الأشكال (Forms)

ما يخص مجموعة ونيت وريد فلا يوجد فيها ما يمكن أن يقارن به من حيث الشكل؛ لأنها منشورة بصور فقط. ومن حيث مجموعة بار وآخرين فتوجد فيها أشكال يمكن أن يقارن معها. أما مجموعة بودن فجميعها أجزاء من أبدان وحافات، ولا توجد فيها قواعد أو مقابض، فالمقارنة بها سوف تتركز على الحافات والأبدان.

وتتفرد هذه المجموعة بأشكال للأواني لم يسبق نشرها من المواقع القديمة في العلا، مثل: الجرة ذات الجدران المنفرجة من الأعلى إلى الأسفل (لوحة ٣: رقم ١٢). كما تتفرد بالقواعد المرتفعة High Ring Base (لوحة ١: الرقمان ٤-٥)، والقاعدة المدرجة من الخارج Stepped Base (لوحة ٢: رقم ٦).

ومع وجود الأشكال التي لم يسبق نشرها ما يشابهها، يتوافر في هذه المجموعة أشكال أوان لها مشابهاة. فالشكل الذي يظهر في (لوحة ٢: رقم ٩) وجد له ما يشبهه في مجموعة بار وآخرين متمثلاً بكسرة بدن وحافة وصفت بأنها ذات عجينة رمادية وسطحها مشوي إلى اللون الأحمر، ويخالط سطحها كسر حجارة، وعليها زخارف محزوزة تشابه في شكلها وشكل الحافة الكسرة المذكورة أعلاه^(١١)، كما وجدت كسرة أخرى في مجموعة بودن من موقع خيف الزهرة وصفت بأنها ذات عجينة حمراء بحمرة الأجر وعامل تقوية خشن وشواء غير متساو ومنعمة على السطح الخارجي، وعليها زخرفة باللون الأسود من الخارج^(١٢).

(11) Parr, et al., "Preliminary Survey", Op. Cit., Fig. 5, No. 19.

(12) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit., Pl. 47, No. 34.

أمَّا الشكل الذي يظهر في (لوحة ٣: رقم ١٣) الذي هو عبارة عن قرح صغير له جدران مقوسة وحافة عادية مثخنة قليلاً على نهايتها العلوية وقليل العمق، فيوجد له شبيهه من حيث شكل القرح وحافته في مجموعة بودن من موقع خيف الزهرة وصف بأنه ذو عجينة حمراء بجمرة الآجر، وتخالطه كسر حجارة صغيرة وقليلة، وشواؤه متساو، وعليه من الداخل بطانة حمراء وزخارفها باللونين: الأحمر المائل إلى البني والأسود^(١٣).

أما أشكال القواعد فقد نشر بار وآخرون قاعدة دائرية مسطحة وصفوها بأنها ذات عجينة حمراء صلبة ومادة تقوية عبارة عن أحجار صغيرة وعليها دهان بلونين، هما: الأسود والأحمر على بطانة وردية^(١٤) تشابه قاعدة في هذه المجموعة (لوحة ١: رقم ٢). وتشابه قاعدة أخرى في مجموعتنا لإناء عليه زخرفة من الداخل (لوحة ١: رقم ٣).
الزخرفة (Decoration)

يظهر عنصر زخرفي على السطح الداخلي (لوحة ١: رقم ٣)، وهو عبارة عن خط متعرج مرسوم بوضع أفقي شبيهه بشكل جرة

التيبان. ومثل هذا العنصر يُعرف **مثل هذا العنصر يُعرف للمرة الأولى في موقع دادان في العلا. والمشابهات تأتي من موقع**

تيماء حيث عُثر على كسرة في موضع نفايات عند المركب C، وهو أحد المنشآت المعمارية داخل سور مستوطنة تيماء القديمة^(١٥)، تقع في النوع (أ٨) الذي وصف بأنه يوجد بعجينة كريمة اللون ومادة تقوية ناعمة وأحياناً غير مرئية وشواء جيد وجدران الأنية رفيعة السمك إلى رفيعة جداً، وأشكال الأواني عبارة عن طاسات ذات

(13) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit. Pl. 46, No. 21.

(14) Parr, et al., "Preliminary Survey", Fig. 5, No. 11.

(15) G. Bawden, et al., "Preliminary Archaeological Investigation at Tayma", Atlat, Vol. 4, (1980/1400), Pl. 63, No. 1.

جوانب مدرجة على سطوحها بطانة برتقالية أو كريمية اللون، وعليها زخرفة باللون الأسود أو الأسود الأرجواني أو البني الغامق^(١٦). كما يظهر على كسرة أخرى تقع في النوع (٣ب) الذي وصف بأنه ذو عجينة صلصالية زهرية حمراء بمادة تقوية صغيرة ومتوسطة الحجم، وله صلابة متوسطة وجدران رقيقة السمك، وطاسات غير عميقة، وقواعد منبعجة وسطوح ببطانة كريمية أو تعشبية حمراء فاتحة وزخرفة باللون الأحمر أو اللون الأسود^(١٧). وعلى كسرة جاءت زخرفة باللون البني المائل إلى اللون الأسود على بطانة أرجوانية تميل إلى اللون الوردي^(١٨). ووجد في موقع تيماء هذا العنصر على السطح الداخلي لكسرة بوضعين، أفقياً وعمودياً، ويعلوه رسم الشبكة^(١٩).

أمّا عنصر رقعة الشطرنج الذي يظهر على كسرة (لوحة ٢: ٧) فنجده على أوعية نشرت من موقع قرية، منها إناء وصف بأنه بعجينة صلصالية لونها رمادي مع بطانة صفراء دهنية ومزخرف باللون الأسود^(٢٠). وهذا النوع يؤرخه إنجراهام إلى فترة مدين؛ أي: ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد^(٢١). ومن موقع تيماء جاء هذا العنصر على كسرة نشرها رشيد مع عنصر رسمة الشبكة^(٢٢)، وعلى كسرة أخرى ومع رسمة الشبكة أيضاً^(٢٣).

(16) Bawden, et al., "Preliminary Archaeological", P. 93.

(17) Bawden, et al., "Preliminary Archaeological", P. 93.

(18) Bawden, et al., "Preliminary Archaeological", Pl. 63, No. 21.

(١٩) صبحي أنور رشيد، "دراسة لفخار تيماء"، سومر، العدد ٣٦، ١٩٨٠م، لوح ١٢، شكل ١: أ.

(20) M. Ingraham, et al., "Preliminary Report on a Reconnaissance Survey of the Northwestern Province with a Note on a Brief Survey of the Northern Province", *Atlat*, Vol. 5, 1981, Pl. 78, No. 19.

(21) Ingraham, et al., "Preliminary Report", PP. 74-75.

(٢٢) رشيد، "دراسة لفخار"، مرجع سابق، لوح ١٠، شكل ١: ب.

(٢٣) رشيد، "دراسة لفخار"، مرجع سابق، لوح ١١، شكل ١.

أما عنصر الحبال المتدلّية أو الخطوط العمودية المحصورة بين خطين أفقيين (لوحة ٢ : ٨) فهو كثير الظهور على الأواني الفخارية. فمن العلا ذاتها عُثِر عليه في موقع خيف الزهرة، الذي منه جاءت كسرة بعجينة بنية مائلة إلى الحمرة تخالطها كسر صغيرة من الحجارة كمادة تقوية وشواؤها جيد ومنعمة على السطحين وعليها بطانة حمراء وزخرفة باللون الأسود^(٢٤)، وكسرة بعجينة قرنفلية اللون يخالطها عامل تقوية ناعم وسطحها الخارجي أملس وعلى سطحها الخارجي بطانة حمراء وحزام أحمر وزخرفة باللون البني المائل إلى الأسود المشوب بالحمرة^(٢٥)، وكسرة بعجينة زهرية اللون وعامل تقوية ناعم وشواء جيد ومنعمة على السطحين، وعلى سطحها الخارجي تظهر تغشية كريمية اللون، وعلى سطحها الخارجي بطانة حمراء اللون، ومزخرفة باللون الأسود^(٢٦)، وكسرة بعجينة صلصالية حمراء تميل إلى الوردي بمادة تقوية ناعمة وشواء جيد وبطانة حمراء تظهر على سطحها الداخلي وزخرفة باللون الأحمر المائل إلى البني والأسود^(٢٧)، وكسرة عجنتها بنية قاتمة بمادة تقوية جيدة وشواء جيد ومنعمة على السطحين وعليها زخرفة باللون الأحمر الأرجواني والأسود^(٢٨)، وكسرة بعجينة بنية اللون ومادة تقوية ناعمة وشواء جيد وتغشية كريمية اللون خفيفة على السطحين، ومزخرف باللونين: الأحمر الأرجواني، والأسود^(٢٩).

ومن موقع تيماء ظهر هذا العنصر مع عنصر رقعة الشطرنج على كسرة تقع في النمط (٨ أ) في دراسة بودن وآخرين الذي سبق

(24) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit., Pl. 45, No. 10.

(25) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit., Pl. 46, No. 17.

(26) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit., Pl. 46, No. 18.

(27) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit., Pl. 46, No. 21.

(28) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit., Pl. 47, No. 31.

(29) Bawden, "Kheif al-Zahrah", Op. Cit., Pl. 47, No. 34.

وصفه^(٣٠)، وكسرة أخرى تقع في النمط ذاته وعليها زخرفة باللون الأسود على بطانة كريمة غامقة^(٣١).

ومن موقع قُرْبِيَّة يظهر العنصر الزخرفي على كسرة عجينتها برتقالية اللون وممزوجة بحبيبات الأردواز والحبيبات الرملية ومطلية من الخارج باللون الأسود ومن الداخل باللونين الأسود والرمادي^(٣٢)، وعليها بطانة ومطلية من الداخل باللون الأسود^(٣٣).

ويظهر هذا العنصر على الأواني الفخارية من مواقع في فلسطين، ومنها طاسة نشرت من موقع عين غديان الواقع على بعد ٤٠ كم إلى الشمال من خليج العقبة أرخت إلى فترة مدين^(٣٤).

وتلحظ كثرة ظهور هذا العنصر الزخرفي على الأواني المزخرفة بالألوان من موقع دادان في العلا، وقلة ظهوره على المجموعات المنشورة من موقع تيماء وقُرْبِيَّة، علماً أن الموقعين الأخيرين أكثر وفرة في الأواني الملونة من موقع دادان، وعليه يتضح أن هذا العنصر من العناصر الزخرفية الشائعة في موقع دادان في العلا.

وبالنسبة إلى عنصر الشبكة (لوحة ٢: رقم ٩)، فقد سبق أن نشر ومنت وريد من موقع دادان كسرة بعجينة متوسطة الخشونة لونها أصفر باهت، وعليها عنصر الشبكة ذات التقسيمات الضيقة من الداخل مطلياً باللون الأسود^(٣٥).

(30) Bawden et al., "Preliminary Archaeological", Pl. 63, No. 3.

(31) Bawden et al., "Preliminary Archaeological", Pl. 64, No. 1.

(32) Ingraham, et al., "Preliminary Report", Pl. 78, No. 8.

(33) Ingraham, et al., "Preliminary Report", Pl. 79, No. 9.

(34) J. Kalsbeek and G. London, "A Late Second Millennium B. C. Potting Puzzle", Bulletin of American Schools of Oriental Research, No. 232, 1978, P. 47, P. 50, Fig. 2b.

(35) Winnett and Reed, Ancient Records, P. 185, and Fig. 84, No. 5.

ومن موقع تيماء نشر وينت وريد كسرتين، إحداهما بعجينة متوسطة النعومة عليها بطانة محمرة من الداخل والخارج، وتظهر على سطحها الخارجي رسمة الشبكة بخطوط عريضة وتقسيمات ضيقة^(٣٦). أما الأخرى فتظهر بتقسيمات ضيقة ومتناسقة على السطح الخارجي لكسرة بعجينة نقية صفراء باهتة على سطحها الخارجي طلاء بالأسود والأحمر الغامق وإلى جانبها يظهر عنصر المثلثات المتقابلة أفقياً، وعلى وجهي حافتها الداخلي والخارجي شريط دهان أسود^(٣٧).

ونشر بار وآخرون من دادان كسرتين، إحداهما جاءت بعجينة حمراء ناعمة عليها بطانة وردية وطلاء أسود بني وحافتها مطلية، وتظهر عليها رسمة الشبكة من الداخل بتقاسيم ضيقة^(٣٨)؛ والأخرى جاءت بعجينة حمراء ناعمة تخالطها كسر حجارة صغيرة يظهر عليها العنصر الزخرفي من الداخل بتقسيمات واسعة، وعليها بطانة وردية سميكة ومطلية باللون الأسود^(٣٩).

ومن موقع قرية نشر بار وآخرون كسرة تظهر عليها رسمة الشبكة من الداخل تقع في النمط "أ" في تصنيفهم الذي وصف بأنه بعجينة خشنة لونها بني أو أحمر باهت وأحياناً يظهر فيه لب رمادي، وتخالط عجينته كسر حجارة كثيفة وكبيرة الحجم، وعليه طلاء أسود أو أحمر ومتوسط الشواء^(٤٠). ونشر إنجراهام وآخرون كسرة من موقع قرية بعجينة برتقالية فاتحة اللون ممزوجة بحبيبات من خام أكسيد الحديد الأحمر وعليها بطانة خارجية ومطلية باللونين الأسود والأحمر^(٤١).

(36) Winnett and Reed, Ancient Records, P. 184, Fig. 84, No. 2.

(37) Winnett and Reed, Ancient Records, P. 185, Fig. 84, No. 7.

(38) Parr, et al., "Preliminary Survey", Fig. 5, No. 1.

(39) Parr, et al., "Preliminary Survey", Fig. 5, No. 3.

(40) Parr, et al., "Preliminary Survey", P. 231, Fig. 15, No. 8.

(41) Ingraham, et al., "Preliminary Report", Op. Cit., Pl. 79, No. 11.

ويظهر عنصر الشبكة على عدد من الكسر نشرها رشيد من موقع تيماء^(٤٢). ووجد هذا العنصر على كسر وجدت في موقع السيح في الأفلاج في وسط المملكة العربية السعودية وجميعها مزخرفة باللون الأحمر^(٤٣). وعُثر عليه على أوان عدة في موقع البنة في محافظة الخرج في وسط المملكة العربية السعودية تظهر بعجينة، إما حمراء تميل إلى البني، أو خضراء تميل إلى الرمادي^(٤٤).

ومن اليمن نشر دي ما يغرية إناء كاملاً عليه عنصر رسمه الشبكة ذات التقسيمات الواسعة مطلياً باللون الأحمر^(٤٥).

وفي الإمارات العربية المتحدة، إمارة الشارقة، وجد هذا العنصر على كسرتين، عُثر عليهما في موقع المويج، ووصفاً أنهما بعجينة خضراء باهتة مبطنه ببطانة لونها أحمر، ومرسوم عليهما العنصر الزخرفي باللون الأسود. واستناداً إلى الشكل والزخرفة أرخت الكسرتان إلى العصر الحديدي^(٤٦).

أما من بلاد الشام فإن أقرب العناصر الزخرفية هي تلك التي تظهر على الأواني الفخارية المنسوبة إلى الفترة الآدومية، ففي

(٤٢) رشيد، "دراسة لفخار"، مرجع سابق، لوح ١، شكل ٢؛ لوح ١١، الأشكال ١-٤؛ لوح

١٢، الشكلان ١: أ-ب، ٢: ب؛ لوح ١٣، شكل ١؛ لوح ١٤، الأشكال ٢-٤؛ لوح ١٥،

الشكلان ٢-٣؛ لوح ١٧، الشكلان ٢-٣؛ لوح ١٨، شكل ١؛ لوح ١٩، الأشكال ١-٣.

(٤٣) يوريس زارينس وآخرون، "التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ/

١٩٧٨م"، أطلال، العدد ٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، لوحة ٢٥، الأرقام ١٨١-١٨٣.

(44) A. S. al- Ghazzi, a Comparative Study of Pottery from a Site in the al-Kharj Valley, Central Arabia. Unpublished Ph. D., Thesis, London, Institute of Archaeology, University College, University of London, 1990, Pls. 57-63 .

(45) Alessandro De Maigret, "La Ceramica Sabea Specificata e Sviluppi da uno Studio delle forme", Arabia, Vol. 1, 2003, Pl. 14, No. 3.

(46) M. Mouton and R. Boucharlat, Survey and Sounding at Muwailah (Sharjah Airport): a Short Report, 1989, Archaeological Survey in Sharjah Emirate (U. A. E), Fifth Report, 1989, P. 18.

المجموعة التي نشر نلسن جلوك من موقع تل الخليفة يظهر عنصر الشبكة على جرة شبه كاملة^(٤٧)، وعلى كسرتين بتقسيمات ضيقة^(٤٨)، وعلى أربع كسر بتقسيمات واسعة^(٤٩). ويظهر على الفخار الأدومي المنسوب إلى نهاية العصر الحديدي ولكن بتقسيمات دقيقة وداخل مستطيلات تفصلها عناصر زخرفية أخرى، ويظهر أحياناً بوضع عمودي، وأحياناً بوضع أفقي^(٥٠). ونجد أن جذور هذا العنصر في فلسطين تذهب إلى العصر البرونزي المبكر الثاني، حيث نشرت أميران جرة يظهر عليها عنصر الشبكة بتقسيماته الضيقة^(٥١).

وعليه يظهر أن لهذا العنصر انتشاراً زمنياً ممتداً منذ عصور موغلة في القدم حتى الفترة الفارسية الأخمينية، ويندر وجوده خلال الفترة اليونانية ومن ثم الرومانية. كما يتبين أن التقسيمات الضيقة تسود خلال الفترات القديمة، والتقسيمات الواسعة تسود خلال العصر الحديدي الثاني؛ أي: الفترة الممتدة بين ٧٠٠ و ٥٠٠ ق. م.

الاستنتاج

تشير الدراسات المقارنة إلى أن هذه المجموعة تندرج ضمن مجموعة فخار شمالي المملكة العربية السعودية الغربي الملون والمؤرخ بشكل عام إلى ما بين نهاية الألف الثاني ومنتصف الألف الأول قبل الميلاد. ونظراً إلى غياب العناصر الزخرفية المميزة التي تظهر على الأواني الفخارية المؤرخة إلى نهاية العصر البرونزي وبداية العصر

(47) Nelson Glueck, "Some Edomite Pottery from Tell El-Kheleifeh, Part 1", Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 188, 1967, Fig. 1, No. 2.

(48) Glueck, "Some Edomite Pottery", Op. Cit., Fig. 2, Nos. 1, 3.

(49) Glueck, "Some Edomite Pottery", Op. Cit., Fig. 2, Nos. 6-7, 10, 14.

(50) Eilat Mazar, "Edomite Pottery at the End of the Iron Age", Israel Exploration Journal, Vol. 35, No. 4, 1985, Fig. 7, Nos. 1, 3, Fig. 8.

(51) R. Amiran, "The Painted Pottery Style of the Early Bronze II Period in Palestine", Levant, No. 6, 1974, Pl. XXV, A.

الحديدي؛ أي: ما بين القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد مثل: عنصر الطيور، وزهرة اللوتس، والثعابين، والأشكال الآدمية المجردة، أرجح إمكانية تأريخ هذه المجموعة بالعصر الحديدي المتأخر؛ أي: ما بين القرنين الثامن والسادس

قبل الميلاد، وقد تستمر إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد.

وتظهر المجموعة تشابهاً مع فخار تيماء في عدد من العناصر الزخرفية، مثل: عنصر رقعة الشطرنج الذي يُعدُّ من العناصر الشائعة على عدد من الكسر نشرها رشيد من مستوطنة تيماء، والتي تشير إلى العصر الحديدي المتأخر، وعنصر الحبال المتدلية، وعنصر الشبكة الذي يربط هذه المجموعة بعدد من المواقع المنتشرة في الجزيرة العربية والبلدان المجاورة كما مرَّ معنا في هذا البحث.

وتدل هذه المجموعة على أن للخريبة علاقات اتصال مع مواقع عدة داخل المملكة العربية السعودية، مثل: موقع تيماء^(٥٢)، وقرية في الشمال الغربي^(٥٣)، وموقع السيح^(٥٤)، والبنة في الوسط^(٥٥)، ومواقع داخل الجزيرة العربية، مثل: موقع المويلح في الإمارات العربية المتحدة^(٥٦)، ومع مواقع خارج الجزيرة العربية، مثل: تل الخليفة في بلاد الشام^(٥٧). وبالإضافة إلى ذلك أثبتت دراسات الكتابات القديمة أن هناك جالية معينة كانت مستوطنة في دادان تدير التجارة المعينية؛ مما يدل على وجود صلات تجارية قوية مع دولة معين في جنوبي الجزيرة العربية^(٥٨). ويوجد عدد من المقابر المنحوتة في جبال

(٥٢) انظر هامش رقم ١، وهامش رقم ١٩.

(٥٣) انظر هامش رقم ٢.

(٥٤) انظر هامش رقم ٤٣.

(٥٥) انظر هامش رقم ٤٤.

(٥٦) انظر هامش رقم ٤٦.

(٥٧) انظر هامش رقم ٤٧.

دادان تعلو واجهاتها نقوش معينة وتخص أسراً معينة^(٥٩)، كما أن الدراسة التي أنجزها عبدالعزيز صالح تؤكد وجود تأثير مصري في صناعة التماثيل اللحيانية التي عُثِرَ عليها في دادان^(٦٠). ومن الواضح أن هذه الأدلة تؤكد دور دادان الاقتصادي المتمثل بتسليم السلع من قوافل الجنوب، ونقلها إلى الشمال أو إلى سواحل البحر الأحمر، وتسليم السلع من قوافل الشمال ونقلها إلى الجنوب. وغالباً ما يصاحب الانتشار الاقتصادي انتشار حضاري، وفي حالة دادان يؤكد التشابه في المواد الأثرية الذي ذكرناه أعلاه. وعلاوة على ذلك تبين من تتبع عوض الزهراني في رسالة دكتوراه أنجزها حديثاً أن هناك انتشاراً جغرافياً واسعاً لبعض الأواني الفخارية من دادان، ووجود أوان مستوردة فيها من بلاد اليونان تعرف باسم الفخار الأثيني القديم^(٦١).

ونلاحظ أن المجموعة الفخارية مجال هذا البحث تشترك مع المجموعات المنشورة من شمالي المملكة العربية السعودية الغربي بالآتي:

- ١ - ظهور الدهان على السطوح الخارجية والسطوح الداخلية.
- ٢ - ظهور الدهان على حافات الأواني.
- ٣ - ظهور الزخرفة أحياناً على طبقة دهان طلي بها الإناء بالكامل؛ إما على السطح الداخلي، أو على السطح الخارجي، أو على السطحين معاً.
- ٤ - خشونة العجينة الصلصالية وبخاصة كثرة الكسر الحجرية فيها.
- ٥ - طلاء سطح الإناء الداخلي أو الخارجي أو الاثنين معاً بطبقة دهان تظهر على شكل بطانة.

(59) Nasif, Al-Ula: An Historical Op. Cit., P. 22.

(60) Abdel-Aziz Saleh, Some Monuments of North- Western Arabia in Ancient Egyptian Style, Bulletin of the Faculty of Arts of Cairo, No. 28, 1970, PP. 1-26 .

(٦١) عوض بن علي السبالي الزهراني، تل الكثيب بالعلا: دراسة أثرية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

وصف الكسر

لوحة ١:

١ - جزء من قاعدة دائرية وبدن، عجينة صلصالية ناعمة الملمس لونها رملي فاتح (2.5 YR- 6/6)، تشوبها كسر من الحجارة ذات اللون الأبيض والعسلي، منعمة على السطح الداخلي، مسامية، صلبة وخفيفة الثقل، شواء مؤكسد وجيد، صناعته دولابية.

٢ - جزء من قاعدة دائرية وبدن، عجينة صلصالية لونها رملي فاتح (2.5 YR- 6/6)، تشوبها كسر من الحجارة البيضاء والعسلية اللون، يظهر على السطح الخارجي آثار التتعيم، خشن الملمس على السطح الداخلي، شواء مؤكسد جيد، صناعته دولابية.

٣ - جزء من قاعدة دائرية وبدن، عجينة صلصالية لونها رملي فاتح تميل إلى اللون الوردي الباهت (2.5 YR- 6/6)، تشوبها كسر الحجارة البنية والبيضاء، يظهر على السطح الخارجي بقايا بطانة لونها حليبي، صلب الملمس بنعومة، عليه من الداخل خطوط زخرفية باللونين الأسود والبني الغامق، شواء مؤكسد وجيد، صناعته دولابية.

٤ - جزء من قاعدة دائرية عالية وبدن، عجينة صلصالية لونها أحمر غامق تميل إلى البني الفاتح (2.5 YR- 4/8)، تشوبها كسر من الحجارة كبيرة الحجم، تظهر على السطح الخارجي بطانة بنية اللون تميل إلى اللون الأحمر، سطحها الداخلي خشن، وتظهر عليه ندوب، شواء مؤكسد وجيد، قاعدة دائرية عالية عليها أثر القطع بالخيط، صناعته يدوية.

٦ - جزء من قاعدة دائرية عالية وبدن، عجينة صلصالية لونها رملي فاتح يميل إلى البني (2.5 YR- 6/4)، تشوبها كسر من الحجارة باللونين الأبيض والعسلي، مسامية، تظهر بقايا بطانة لونها حليبي على سطحه الداخلي، شواء مؤكسد، صناعته دولابية.

لوحة ٢:

- ٦ - جزء من قاعدة دائرية مرتفعة وبدن، عجينة صلصالية لونها رملي فاتح يميل إلى البني (2.5 YR-6/4)، يشوبها كسر حجارة لونها أبيض وعسلي، مسامية، صلبة وناعمة الملمس، يظهر تنعيم على السطح الداخلي، شواء مؤكسد، صناعته دولابية.
- ٧ - جزء من حافة عادية وبدن، عجينة صلصالية لونها أحمر يميل إلى الوردي (2.5 YR-6/8)، تشوبها حجارة بيضاء متوسطة الحجم، تظهر على السطح الخارجي بطانة لونها حليبي يميل إلى اللون الأبيض غير متماسكة، إلا أنها لاصقة جيداً، تظهر على السطح الداخلي بقايا بطانة لونها رملي، وعليه بعض الخطوط الزخرفية باللون الأسود، مسامية، شواء مؤكسد، صناعته دولابية.
- ٨ - جزء من حافة عادية وبدن، عجينة صلصالية لونها رملي فاتح يميل إلى البني (2.5 YR-6/4)، تكثر فيها الشوائب المتمثلة بكسر حجارة بيضاء اللون ذات حجم متوسط، مسامية، يظهر على السطح الداخلي بقايا بطانة لونها رملي فاتح تميل إلى اللون البني، تظهر على السطح الخارجي بطانة لونها رمادي، عليه بقايا زخارف باللون الأحمر وخط بسيط غير واضح المعالم على الوجه الخارجي لحافته، شواء مؤكسد وجيد، صلب، صناعته دولابية.
- ٩ - جزء من حافة عادية وبدن، عجينة صلصالية لونها أحمر فاتح يميل إلى اللون الرملي (2.5 YR-6/8)، يشوبها قليل من كسر الحجارة الصغيرة ذات اللون الأبيض، تظهر على السطح الخارجي بطانة لونها وردي متماسكة ورفيعة السمك، تظهر على السطح الداخلي بطانة متقشرة لونها حليبي، تظهر على السطح الخارجي خطوط زخرفية متشابكة على شكل شبكة باللون الأسود يحصرها خطان أفقيان متوازيان، وخطوط أخرى زالت بعض معالمها باللون البني الغامق، خفيف الثقل، شواء مؤكسد وجيد، صناعته دولابية.

لوحة ٣:

١٠ - جزء من حافة عادية وبدن، عجينة صلصالية لونها أحمر (2.5 YR- 5/8)، تشوبها كسر من الحجارة بأحجام كبيرة وصغيرة ذات اللون الأبيض والعسلي، تظهر على السطح الداخلي خطوط هندسية باللون الأسود المائل إلى اللون الرمادي، يظهر على الحافة دهان باللون الرمادي المائل إلى الأسود، صلب، شواء مؤكسد وممتاز، صناعة دولابية.

١١ - جزء من بدن وحافة مثخنة على الجزء الخارجي ومنسابة، عجينة صلصالية لونها رملي فاتح (2.5 YR- 6/4)، تشوبها كسر حجارة عسلية اللون وصغيرة الحجم، تظهر على السطح الخارجي بطانة رقيقة السمك وصفراء اللون تميل إلى اللون الأخضر الفاتح، يظهر طلاء لونه أسود على الحافة، صلب، شواء مؤكسد وجيد، صناعته دولابية.

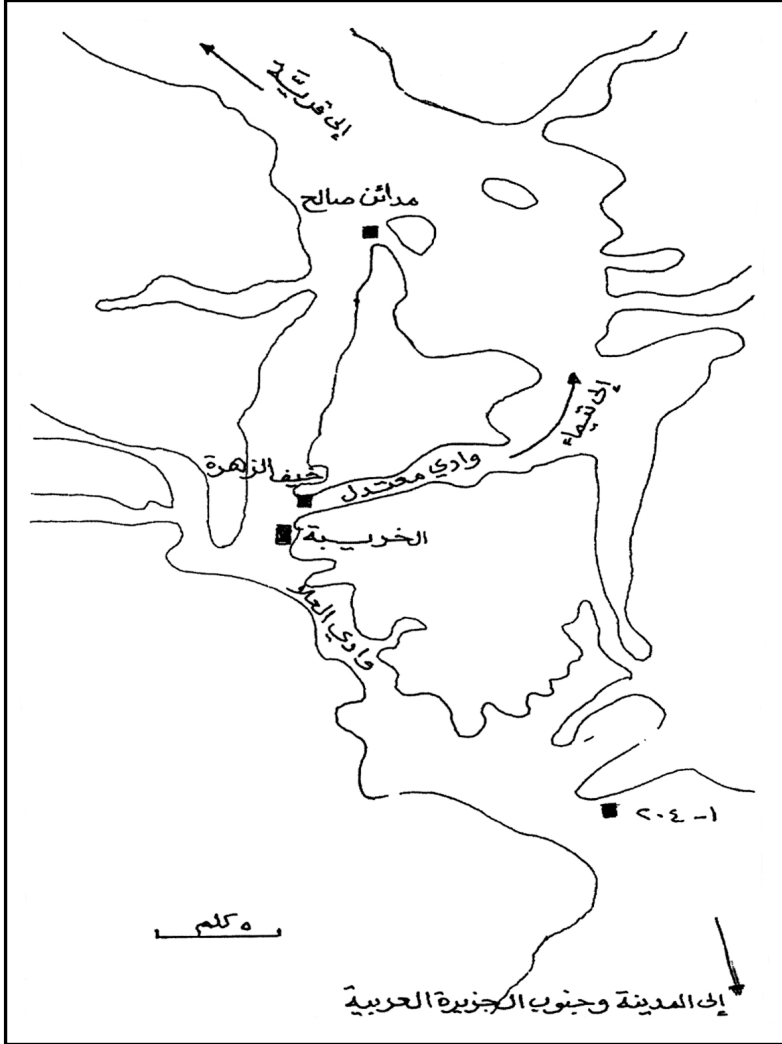
١٢ - جزء من حافة عادية وبدن، عجينة صلصالية لونها بني فاتح (2.5 YR- 5/4)، تشوبها كسر حجارة لونها بني غامق وعسلي، يظهر على الحافة من الخارج بقايا لون بني، صلب، صناعته دولابية.

١٣ - جزء من حافة عادية وبدن، عجينة صلصالية لونها أحمر (2.5 YR- 5/8)، تشوبها كسر حجارة لونها أبيض وعسلي، غير مسامي ومتماسك، يظهر أثر طلاء باللون الأسود على السطحين الداخلي والخارجي، شواء مؤكسد، صناعته دولابية.

١٤ - جزء من بدن، عجينة صلصالية لونها رملي فاتح (2.5 YR- 6/4)، تشوبها كسر حجارة لونها أبيض وبني، تظهر على سطحها الخارجي آثار تتعيم، تظهر على سطحها الداخلي زخرفة باللون الأسود، صلب، شواء مؤكسد، صناعته دولابية.

الملاحق

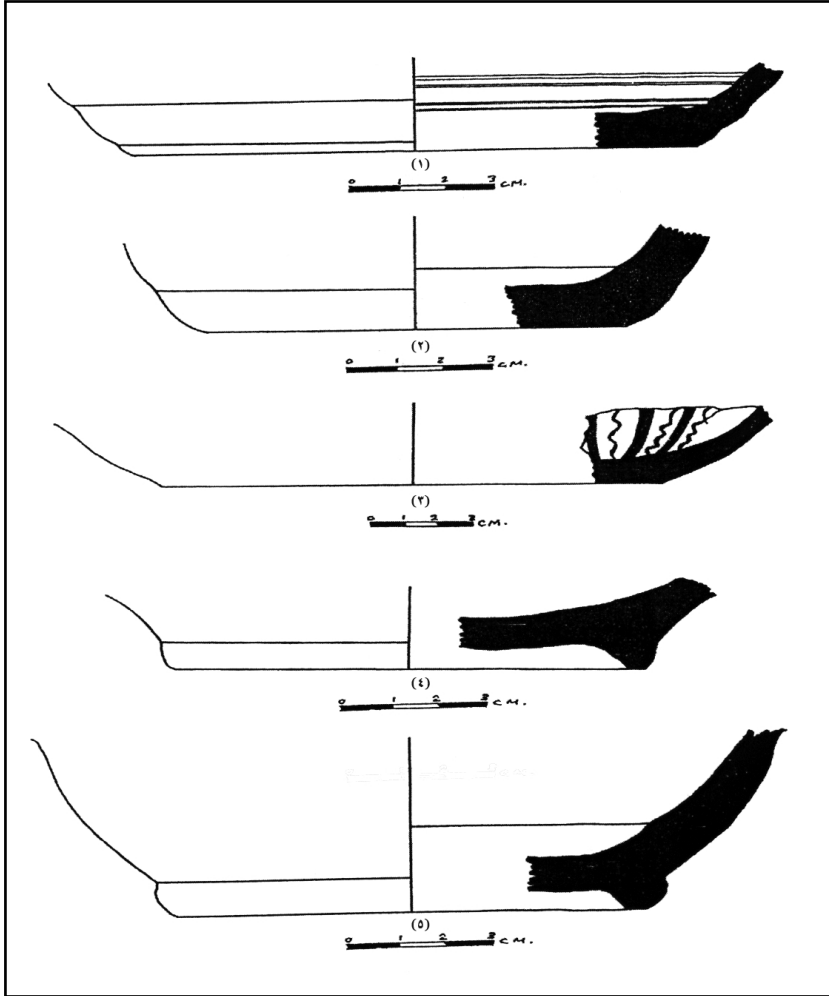
١ - خريطة العلا



خريطة للعلا يتبين عليها موقعا خيف الزهرة ودادان "الخريبة"، عن:

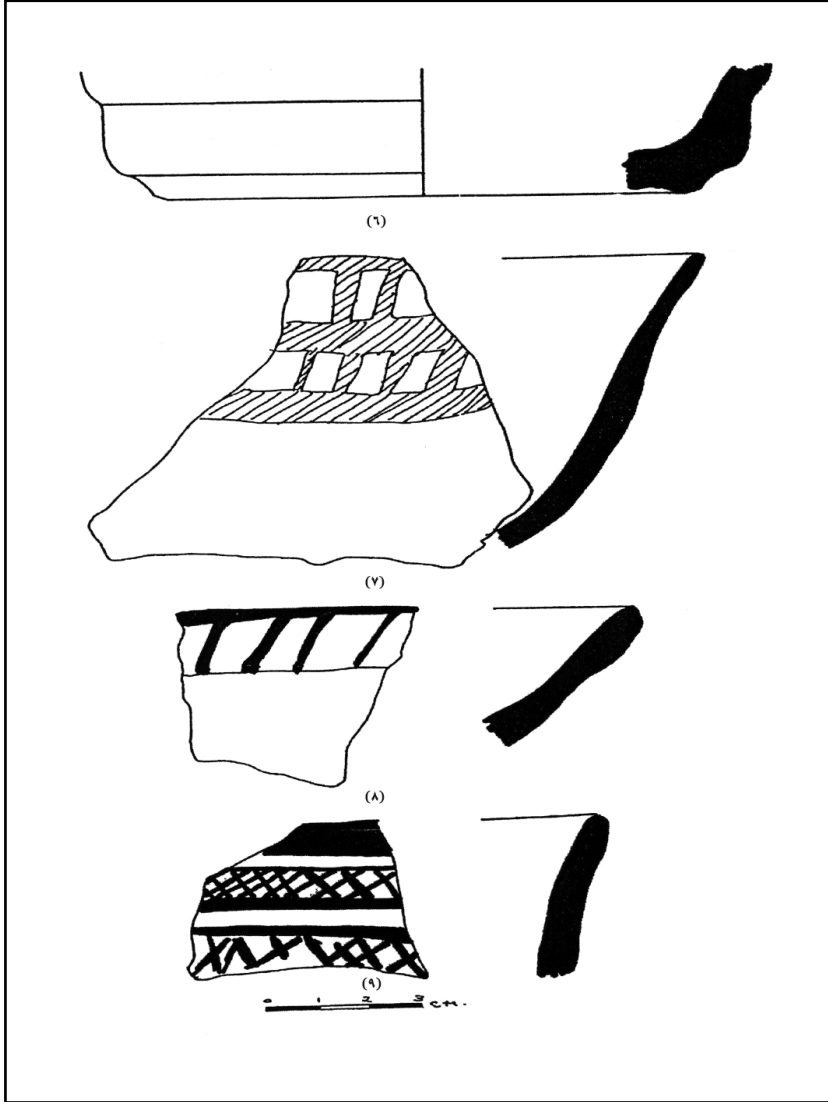
Bawden, "Kheif al-Zahrah", 1979, Pl. 44A.

٢ - اللوحات



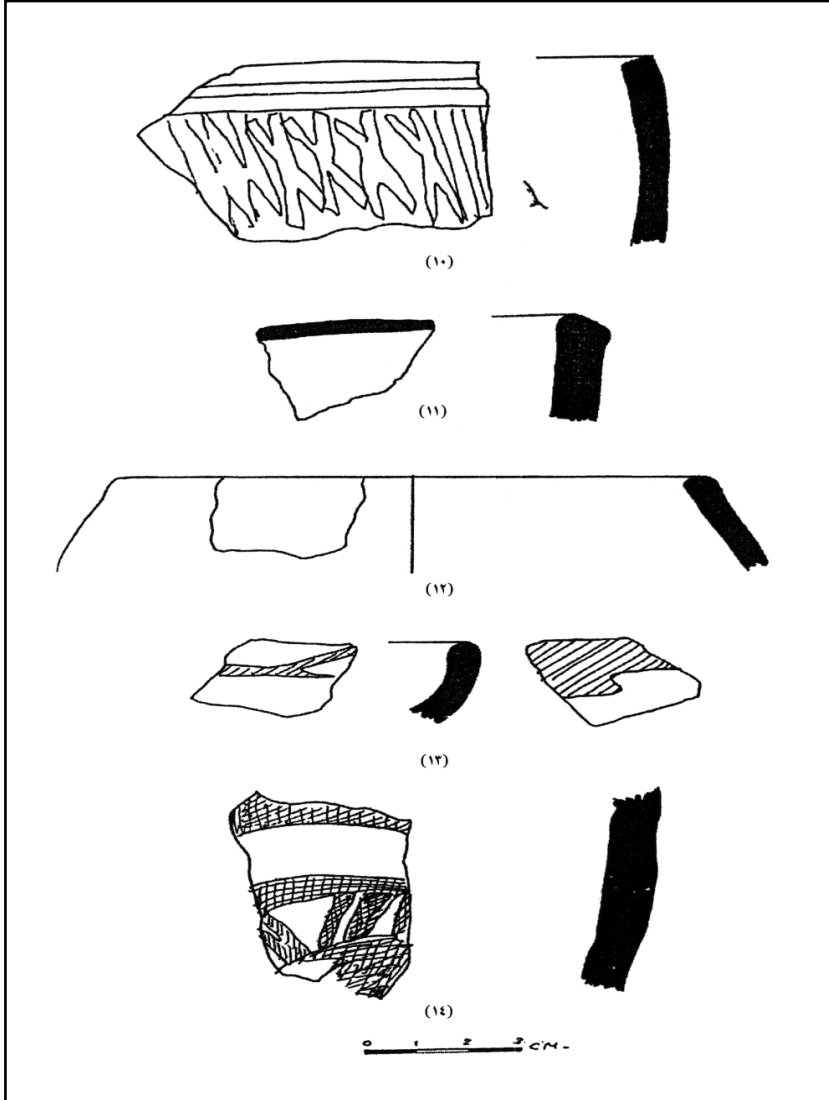
اللوحة ١

كسر فخارية، الأرقام ١-٥ قواعد وأجزاء من أبدان



اللوحة ٢

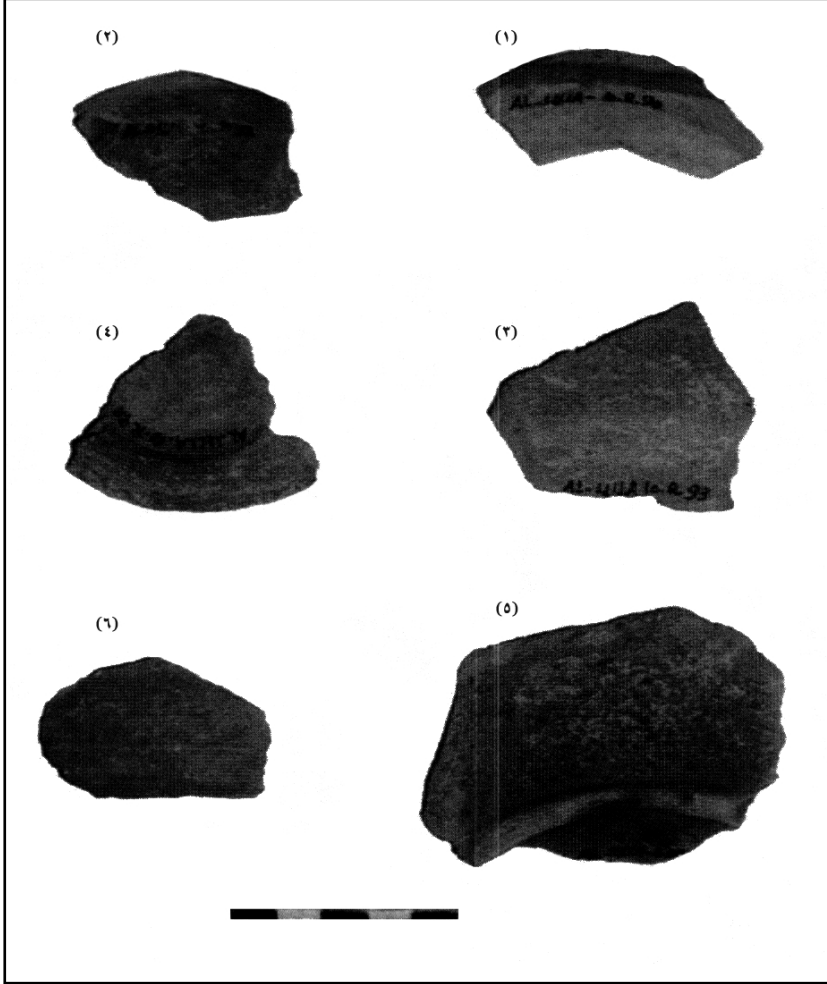
كسر فخارية، الرقم ٦ قاعدة وجزء من بدن، الأرقام ٧-٩ حواف عامودية



اللوحة ٣

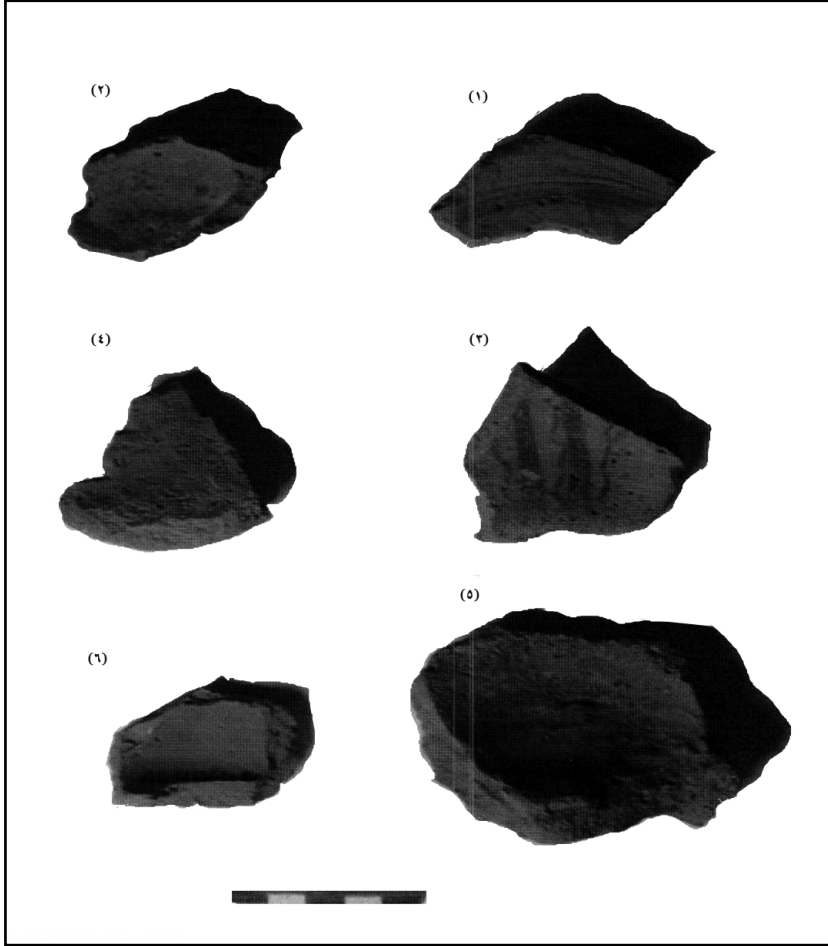
كسرفخارية، الأرقام ١٠-١٣ حواف، الرقم ١٤ جزء من بدن

٣- الأشكال



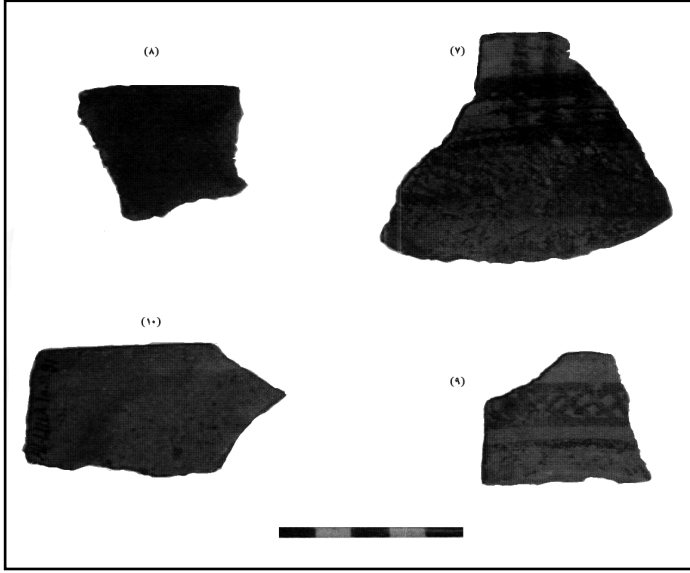
شكل ١

صورة الوجه الخارجي للكسر الفخارية على لوحة ١ : ٥-١ : لوحة ٢ : ٦



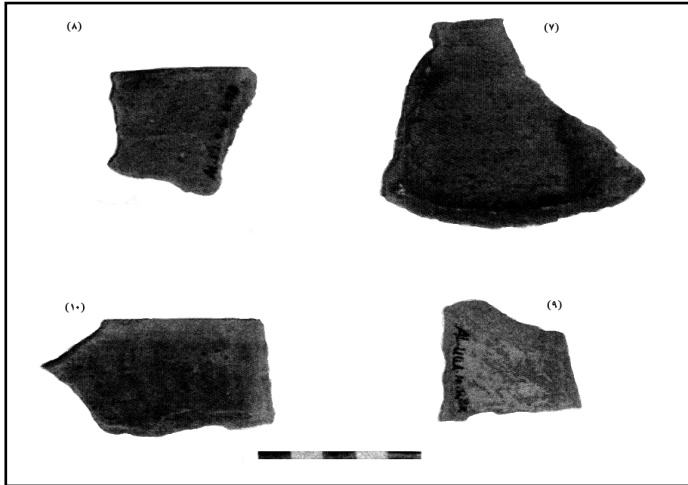
شكل ٢

صورة الوجه الداخلي للكسر الفخارية على لوحة ١: ٥-١، لوحة ٢: ٦



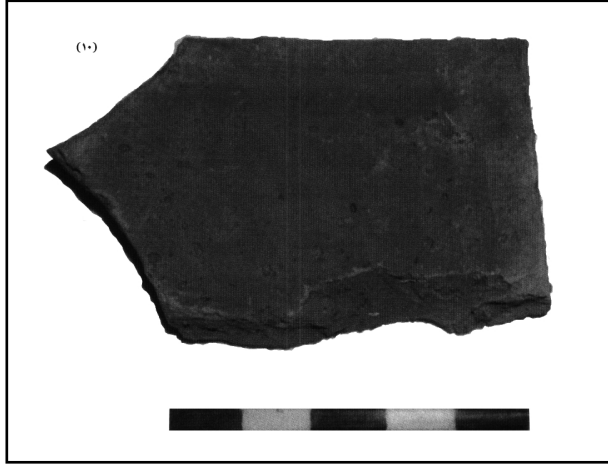
شكل ٣

صورة الوجه الخارجي للكسر الفخارية على لوحة ٢: ٧-٩، لوحة ٣: ١٠



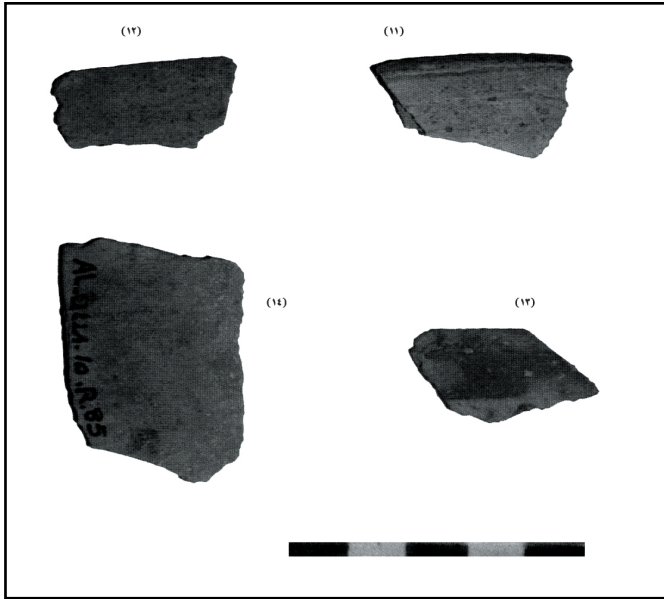
شكل ٤

صورة الوجه الداخلي للكسر الفخارية على لوحة ٢: ٧-٩، لوحة ٣: ١٠



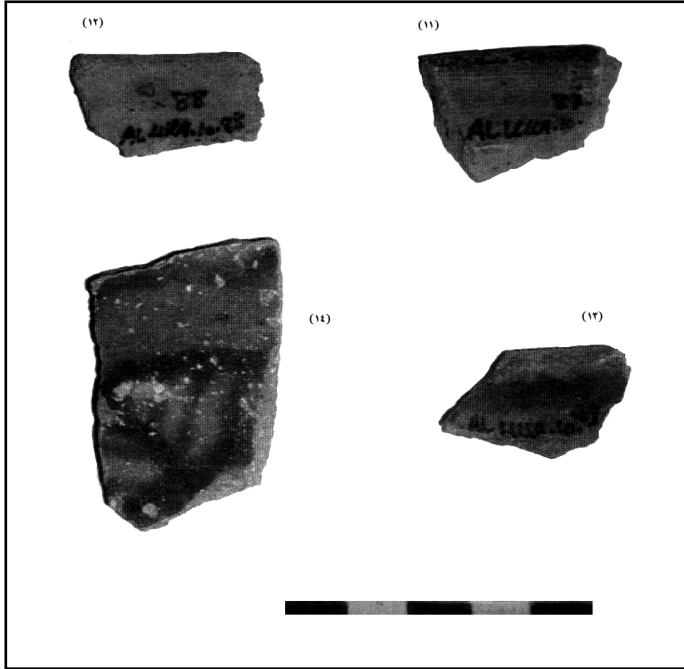
شكل ٥

صورة الوجه الداخلي للكسرة الفخارية على لوحة ٣: ١٠



شكل ٦

صورة الوجه الخارجي للكسرة الفخارية على لوحة ٣: ١١-١٤



شكل ٧

صورة الوجه الداخلي للكسر الفخارية على لوحة ٣: ١١-١٤